Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol.7, No.2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2025.070202 **Pages: 11-23**

صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان

م. م. أسامة عبد الستار عبد الكريم
كلية العلوم الانسانية، جامعة بلاد الرافدين، قسم حوار الأديان، ديالى، 32001، العراق.
oa57783@gmail.com

الملخص
يتناول هذا البحث المختصر جانبا من الجوانب المهمة في حياة الانسان المؤمن بالله تعالى، فهو يتحدث عن أسمى الصفات التي جعل الله منها نبراساً لعلو درجة المؤمن في الدنيا والآخرة منها: التواضع التي هي من أجل الصفات، وأيضاً الحِلم فهي صفة حميدة قليل من يتصف بها، وأيضاً قيام الليل وهي صفة يمتاز بها من تخلو أعمالهم من الرياء لأنه لا أحد يراهم غير الرحمن، وغيرها من الصفات الحميدة التي جعلها الله تبارك وتعالى نظاماً لصلاح الفرد والمجتمع، فهي تمثل نظاماً يهدف لصلاح النفس الإنسانية، بحيث لا تتكبر ولا تتعالى على أحد.

الكلمة المفتاحية: الرحمن، صفات، عباد، التواضع، قيام الليل، الحلم.

Characteristics of the Worshippers of the Most Gracious in Surat Al-Furqan

Asst. Lect. Osama Abdel Sattar Abdel Karim
Department of Religions Dialogue, College of Human Sciences, University of Bilad Alrafidain, Diyala, 32001, Iraq.
oa57783@gmail.com

Abstract

This brief research deals with one of the important aspects in the life of a person who believes in God Almighty. It discusses about the highest qualities that God made a beacon for the high status of the believer in this world and the hereafter, including: Humility is one of the most important qualities, and patience is also a praiseworthy quality that few people have. Also, performing the night prayer is a characteristic of those whose actions are free of hypocrisy, because no one sees them except the Most Merciful. And other good qualities that God Almighty made a system for the good of the individual and society. It represents a system that aims to improve the human soul, so that it does not become arrogant or look down on anyone.

Keyword: The Most Gracious, Characteristics, Worshippers, Humility, Night Prayer, Patience.

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol.7, No.2 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2025.070202 Pages: 11-23

المقدمة

الحمد لله الذي أنار بكتابه القلوب، الذي أنزله في أوجز لفظٍ، وأعجز أسلوبٍ، تحدى ببلاغته البلغاء، وأعجز بحكمته الحكماء، وأذهلت فصاحته الخطباء، فهو القائل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]، وأتم الصلاة وأتم السلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وبعد:

فعلى مر العصور بقي الكتاب المقدس الذي لا يمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه موضع العناية الكبرى للعلماء، والمفسرين، والفقهاء، وعامة المسلمين، فالله عز وجل أراد لهذه الأمة أن تكون خير الأمم التي أخرجت للناس، مادامت تقرأ كتاب ربها، حفظاً، وتدبراً لمعانيه، وتكشف أسراره، وتطبق أوامره، وتجتنب نواهيه. وقد قدم لنا المولى عز وجل في هذا القرآن وصفا بيانيا لحياة الإنسان، فضلا عن أنه كشف عن طبائع النفسية، والسنن الكونية، وأنه يأمر وينهى، ويعظ المؤمنين ويعلمهم، والمتدبر فيه يجب أن يقف مع صفات عباد الرحمن وقفة، كما أوردها الباري في سورة الفرقان، وهي أوصاف عليا، ونعوت، يتطلع إليها أهل الهمم الكبرى. وصفات عباد الرحمن هي:

أولا: صفة التواضع، لأن من تواضع لله رفعه، بأن يتقي الله ويخشى عذابه.

ثانيا: صفة قيام الليل أو التهجد: وهي العبادة في جوف الليل فتكون خالصة لله تعلى بعيدة عن الرياء. وغيرها من الصفات.

أولاً: أهداف البحث

أولا: من اهم أهداف هذا البحث هي كيفية التعامل مع المحيط، من خلال نبذ العنف في الحركة والخطاب.

ثانياً: اللجوء إلى الله، وذلك بالبعد عن الرياء، والتعوذ من عذاب جهنم.

ثالثاً: الحذر والتحذير من بعض الذنوب، وعقابها، كما في قول الباري جل وعلا ﴿**وَالَّذِينَ** لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[2].

ثانيا: منهجية البحث

تم اتباع المنهج التحليلي من خلال عرض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية من خلال عرض أقوال العلماء، والمصادر اللغوية، مع التعليق على بعض الأمور.

ثالثا: هيكلية البحث

تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث وفق الآتي:

المبحث الأول: التعريف بسورة الفرقان، وينقسم الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمها، وسبب تسميتها بالفرقان.

المطلب الثاني: وقت نزولها، وترتيبها في المصحف.

المطلب الثالث: معنى الفرقان.

المبحث الثاني: مفهوم عباد الرحمن في القرآن الكريم، وينقسم الى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرقان لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: دلالة التعبير " عباد الرحمن" في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الفرق بين عباد الرحمن، وعباد الله في السياقات القرآنية.

المبحث الثالث: صفات عباد الرحمن، وينقسم الى مطلبين:

المطلب الأول: الصفات السلوكية والأخلاقية، وهي:

1. التواضع.
2. الحلم وكظم الغيظ.
3. قيام الليل والعبادة.
4. الخشية من عذاب الله.
5. الاعتدال في الانفاق.

المطلب الثاني: الصفات الإيمانية والعقدية، وهي:
1. التوحيد واجتناب الشرك.
2. اجتناب القتل بغير حق.
3. اجتناب الفواحش والمعاصي.
4. التوبة والرجوع الى الله.
5. عدم شهادة الزور.

المبحث الرابع: جزاء عباد الرحمن.

المبحث الأول

التعريف بسورة الفرقان

المطلب الأول: اسمها، وسبب تسميتها بالفرقان

والسورة تسمى: الفرقان، حيث وردت التسمية في الحديث الصحيح، الذي رواه البخاري وغيره، عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة: الفرقان في حياة النبي الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها، وكدت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلم فلببته بثوبه، وقلت: من الذي أقرأك هذه السورة؟ فقال: أقرأنيها نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال عمر: كذبت، فإن نبي الله قد أقرأنيها على غير ذلك. فأخذته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فقلت له: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، أقرئنا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أنزلت، ثم قال: أقرئنا عمر فقرأت التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه.[3]

المطلب الثاني: وقت نزولها، وترتيبها في المصحف

سورة الفرقان من السور المكية كلها على قول الجمهور. وقول لابن عباس وقتادة: أنها مكية إلا ثلاث آيات منها، نزلت بالمدينة المنورة، [4]، وسورة الفرقان في ترتيب النزول هي الثانية والأربعون، فقد نزلت بعد سورة يس، [5]، وترتيب السورة في المصحف هي: الخامسة والعشرون.

المطلب الثالث: معنى الفرقان

اختلفت أقلام المفسرين في بيان معنى الفرقان، ومنها ما ذكره الآلوسي في تفسيره فقال: فُرْقاناً: أي هداية ونور في القلوب، به تفرقون بين الحق والباطل وذهب إلى هذا القول ابن جريج، وقال الفراء: نصرا يفرق بين المبطل والمحق، بإعزاز المؤمن وإذلال الكافر، أو النجاة في الدارين، وهو ظاهر قول السدي، وكل هذه المعاني ترجع في طياتها إلى الفرق بين أمرين، وقد جوز بعض المحققين الجمع بينها.[6]

المبحث الثاني

مفهوم عباد الرحمن في القرآن الكريم

المطلب الأول: الفرقان لغة واصطلاحاً

الفرقان لغة: تأتي على معانٍ منها: الفرق هو خلاف الجمع، ومنه قَوله تَعَالَى: (وإِذْ فرقنا بكم الْبَحْر) أي بمعنى: شققنا لكم البحر، وَيقال: رجل فاروق: أي يفرق بَين الْحق وَالْبَاطِل كالفاروق عمر (رضي الله عنه)، وتأتي بمعنى الفصل بين الشيئين، وغيرها[7].

اصطلاحاً: هو اسم لما يفرق بين الحق والباطل، وقيل: اسم لكل منزل من السماء أي: الكتب المقدسة [8].

المطلب الثاني: دلالة التعبير " عباد الرحمن " في القرآن الكريم

هذا التعبير جميل وعميق! فعبارة "عباد الرحمن" تحمل دلالات بليغة المعنى في اللغة العربية، وكذلك في النسق الديني الإسلامي تحديدًا ومن بعض هذه الدلالات:

لغوياً:

عباد: جمع كلمة "عبد" وتعني المملوك والخاضع والمطيع، وتشير الى حالة من الانقياد الكامل والولاء[9].
الرحمن: اسم من أسماء الله الحسنى، ويعني صاحب الرحمة الواسعة، وهذه الرحمة تشمل المؤمنين، وجميع المخلوقات[9].

وفي النسق الديني: عندما يُضاف "عباد" إلى لفظة "الرحمن" يكون التعبير "عباد الرحمن" فيكون ذا دلالة مميزة، فلا يعني فقط "عبيد الله" بشكل عام، بل ويشير إلى الصفوة من عباد الله الذين يتمتعون بصفات مميزة تجعلهم مستحقين لهذه السمات الكريمة[10].

المطلب الثالث: الفرق بين عباد الرحمن، وعباد الله في السياقات القرآنية

في السياق القرآني، يُستخدم مصطلح "عباد الرحمن" ومصطلح "عباد الله" إشارة إلى فئات من الناس المؤمنين بالله، ولكن بدلالات مختلفة تسلط الضوء على بعض الجوانب المعينة من علاقتهم وصفاتهم بالله عز وجل. ومن أبرز تلك الفروق:

فعباد الرحمن: فإضافة "الرحمن"(الاسم الذي يدل على رحمة الله الواسعة الشاملة) إلى "عباد" تحمل في طياتها معنى التشريف والتكريم الخاص لهؤلاء العباد. وإنها لتدل على أنهم يتمتعون بعناية الله وبرحمته بشكل مميز، فغالبا ما يتم وصفهم بالتواضع، وعدم الاسراف، وبقيام الليل، وكثرة الخشوع، وغيرها[10].

وعباد الله: فإضافة لفظ الجلالة "الله" (وهو الاسم الذي يجمع كل صفات الكمال والجلال) إلى لفظة "عباد" تكون إضافة عامة تشمل كل من يعبد الله ويؤمن به، مع تفاوت درجة إيمانهم، وورودها أكثر شيوعا في القرآن الكريم من لفظة "عباد الرحمن"، وسياقاتها المتنوعة في الكتاب العزيز تشير أيضاً إلى الثناء، والأمر بالعبادة، وذكر الجزاء، وغيرها[11].

المبحث الثالث
صفات عباد الرحمن

وينقسم الى مطلبين:
المطلب الأول: الصفات السلوكية والأخلاقية، وهي:
1- التواضع: من الصفات الحميدة لعباد الرحمن "التواضع" وهي: الصفة الأولى، حيث قال جل جلاله ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [2].
وتعريف التواضع هو: أن يتواضع المسلم لصولة الحق. يعني: أن يتلقى سلطان الحق بالخضوع، والذل والانقياد له، فيدخل في مراده، فيتلقى الامر. مطمئن النفس، ويدخل تحت رِقهِ بحيث يكون الحق متصرفا فيه كأنه مملوك له، فبهذا يحصل خُلق التواضع[12].

ولقد حثنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم على التواضع، كحثه صلى الله عليه وسلم على التواضع في المشي، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: "بينما رجل يمشي في حلة أعجبته نفسه مرجل جمته (رأسه) [13] إذ خسف به الله، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم البعث"[3].

إن التواضع من فضائل الأخلاق السليمة، فهو خُلق الذين سماهم الله تعالى عباد الرحمن، فهم يتواضعون لله تعالى، لأنهم يعلمون أن من تواضع لله رفعه. فهنيئاً لمن اتصف بهذا الخلق الحسن الذي حثنا عليه الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم والذي هو سمة عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً متواضعين لله جل في علاه، فهم خاضعون لله خاشعين له في عبادتهم لخالقهم المتعالي فهو جل في علاه وحده هو المتكبر وهو المستحق لذلك الخضوع والانقياد. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم المثل الأعلى في التواضع، ومن تواضعه صلوات الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال: "لَوْ دُعِيتُ إِلَى ذِرَاعٍ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ"[3].

صلى الله عليك يا حبيبي يا رسول الله تواضعت فرفعك الله. وسُئلَ الفضيل بن عياض عن المتواضع كيف يكون؟ وما هي الصفة التي يمتلكها الشخص لكي يصبح متواضعا؟ فقال: "هو الخضوع للحق والانقياد له، ويقبل قَوْلَةَ الحق من كل شخص يقولها"[14]. فالمتواضع هو الذي يقبل الحق والنصح من أي شخص، ولا فرق عنده بين صغير وكبير، أو عبد أو سيد لأن المتواضع لا يهتم لهذه الفروق، لأنها زائلة مع زوال الدنيا.

وقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التواضع بالقول والفعل، أما حثه بالقول: قوله صلوات الله عليه وسلم:"البذاذة من الأيمان، البذاذة من الأيمان، البذاذة من الأيمان". فقال عبد الله ابو امامة الحارثي سألت ابي قلت ما البذاذة ؟ قال: التواضع في اللباس"

[15]. فهنا يحثنا صلى الله عليه وسلم على التواضع في اللباس بل جعل هذا التواضع من الأيمان حيث قال "البذاذة من الأيمان" وكررها ثلاثاً ليؤكد على هذا الأمر المهم. وأما حثه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على التواضع بفعله: فمنه ما رُواه البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن حال الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيما كان يصنعه في بيته؟ قالت: "كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ"[3].

كان هذا فعل النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في بيته، وهذا يدل على تواضعه وليُسِنَ لأمتهِ ذلك. اذاً من السنة أن يمتهن الانسان نفسه في بيته فيما يحتاج اليه من امر دنياه، وما يعينه على دينه وأنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم سيد ولد ادم، وإمام انبياء الله، وأحب الخَلْقِ الى الله، لكنه كان في مهنة أهله ليبين لنا أن التواضع لا يقلل من قيمة المتواضع، وليدلنا على هذه السنة العظيمة [16]. وأشير هنا الى ما هو عكس التواضع، وهو التكبر: وهو مذموم في نصوص قرآنية كثيرة، فمنها قول الباري جل وعلا ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [17]. وقوله تعالى ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [18].

فقد ورد في كتاب الإحياء للغزالي: أن مطرف بن عبد الله بن الشخير أبصر المهلب وكان يتبختر في جبة من الخز، فقال: هذه المشية يكرهها الله ورسوله، فالمهلب قال له: أما تعرفني، فقال له: بلى "أَولَكَ نطفة مَذِرَة، واخرتك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العَذِرَة، فذهب المهلب وترك تلك المشية"[19]. وجاء في كتاب الزهد لوكيع: أن جرير بن عبد الله قال: قال لي سلمان "يا جرير ابن عبد الله تواضع، فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة"[20].

2- الحلم وكظم الغيظ

الصفة أو السمة الثانية من صفاتهم هي الحِلم أي أنهم يحلمون ويصفحون، وخصوصا أمام جهلة القوم كما ورد في قول الله ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [2].

والمفسرون اختلفوا في لفظة: (الجاهلون) على قولين:

الأول: هم الكفار، لأنهم جهلوا الحق، أو تجاهلوه رغم الآيات والبراهين.

الثاني: انهم السفهاء.

وقوله تعالى (سلاما) أيضاً فُسِّرَ على قولين: أحدهما: بمعنى انهم يقولون قول حسن وسداد.

الثاني: قول: "سلام عليكم" ولكنهم لم يُؤمروا يومئذٍ أن يسلموا على أهل الشرك، ولكن على معنى قولهم: لا خير بيننا ولا شر [21].

وجاء في كتاب الهداية الى بلوغ النهاية: في معنى قوله تعالى ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ أي إذا خاطبهم الجهال من العصاة، والكفار بقبيحٍ من القول حفظوا أنفسهم عن الرد عليهم بنفس قولهم القبيح، بل يقولون قولاً حسناً يسلمون به من مساواتهم في قولهم [22]. وذكر القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: "لَيْسَ" سَلاماً مِنَ التَّسْلِيمِ، إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّسَلُّمِ، فالْعَرَبُ تَقُولُ: سَلَامًا، وتَقْصُد تَسَلُّمًا مِنْكَ، أَيْ بَرَاءَةً مِنْكَ"[4]. ويؤيد هذه الأقوال ما قاله ابو القاسم الزجاجي في معنى (سلاماً) قال: يقع السلام بمعنى المتاركة وهذا راجع الى معنى السلامة لأن في متاركتهم السلامة [23].

وهناك قصة عن هذه الآية ذكرها ابن عطية في تفسيره حيث قال: ورأيت في بعض التواريخ أن إبراهيم بن المهدي، وكان من المائلين عن الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال يوماً في حضرة الخليفة العباسي المأمون، وكان عنده جماعة: كنت أرى الامام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) في النوم فكنت أقول له: من انت؟ فيقول: علي بن أبي طالب، فكنت أقدم معه إلى قنطرة، فيذهب فيسبقني في عبورها، فكنت أقول: إنما تَّدعي هذا الامر ونحن أحق بهذا الامر منك، فما رأيت له في الجواب بلاغة كما كان يُذكر عنه، فقال الخليفة المأمون: وبما رد عليك؟ قال: فكان يقول لي (سلاماً) فقال الخليفة: هو والله يا عمَّ علي بن أبي طالب (رضي الله تعالى عنه) قد رد عليك بأبلغ رد، فذكر الآية فخزي إبراهيم بن المهدي واستحيا) [24].

وقد وردت نصوص قرآنية في الاعراض عن الجهلة منه قوله تعالى ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [17]. وأيضاً قول الله ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [25].

3- قيام الليل والعبادة

من الصفات العظيمة الجليلة التي هي من ضمن صفات عباد الرحمن هي قيام الليل، وقال الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [2]. وكان الحسن البصري إذا قرأ هذه الآية ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ قال: هذا حالهم في النهار، متواضعين لله، مشيتهم ليست كمشية المتكبرين، واذا خاطبهم جاهل قالوا: سلام، أي: لم يردوا

عليه بنفس قوله القبيح، وإذا قرأ ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ قال: وهذا وصف ليلهم، فالمعنى يبيتون لربهم في الليل سجداً على وجوههم، وقياماً على اقدامهم يذكرون الله، فهم تركوا الفراش والزوجة وغيرها، وقاموا يطلبون العفو من الله عز وجل [26].

وتخصيص البيتوتة؟ لأن العبادة في هذا الوقت وهو الليل يكون الشخص معزولاً عن الناس فأبعد ما تكون من الرياء [27]. وليس بشرط أن يقوم العبد الليل كله لكي يكون من الذين يبيتون لربهم سجداً وقياما، بل على العكس فقد جاء في تفسير هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ يعني يصلون. وأنتم أيها المشركون لا تصلون، وقال يحيى: بلغني أنه من صلى من الليل ركعتين فهو من الذين باتوا لربهم سجداً وقياما [28]. فقيام الليل من السنن العظيمة، بل إن أفضل صلاة بعد صلاة الفرض هي صلاة الليل.

كما قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم "أفضل الصيام عند الله بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة عند الله بعد الفريضة صلاة الليل" [29]. اذاً قيام الليل سنة جليلة وعظيمة، واجرها عظيم، وإضافة لما يتحصل منها من مجاهدة النفس، لكي يقوم العبد فيذكر الله في وقت غفل عنه أغلب الناس. وقام الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وسلم حتى تورمت قدماه الشريفة، فقيل له: قد غفر الله لك ما تأخر من ذنبك وما تقدم، فقال: ﴿أفلا اكون عبداً شكورا﴾ [3]. فهذا حبيبنا صلى الله عليه وسلم على مقام قدره، وعلو منزلته عند الله، وغفر الله له ذنوبه، ولكنه كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ليشكر الله على نعمائه، وليبين لنا عظيم الأجر الذي يحصل عليه العبد عندما يقوم الليل.

وعن الصحابي عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله تعالى عنه) قال: سألت أم المؤمنين عائشة، بأي شيء كان نبي الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يبتدأ الصلاة إذا قام من الليل؟ قالت: كان (عليه الصلاة والسلام) إذا قام من الليل افتتحها بـ "اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل، فاطر السماوات والارض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختُلِف فيه من الحق بأذنك إنك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم"[29]. وقال الفضيل: في وصف الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما" هم القوم إذا جن عليهم الليل قاموا على أطرافهم تسيل دموعهم على خدودهم خوفا من الله واستغفاراً لذنوبهم"[22]. والذي يجاهد نفسه، ويعودها على قيام الليل، إنما هو في الحقيقة ينتصر على الشيطان.

بدلالة حديث الذي لا ينطق عن الهوى حيث قال صلوات ربي وسلامه عليه: "إنَ الشَّيْطَانَ يَعْقِدُ عَلَى قَافِيَةِ (رأس) أَحَدِكُمْ إنْ هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عقد، فيضرب كل عقدة مكانها: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ له عُقْدَةٌ، وإنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ له أخرى، فإن صلى انحلت العقد كلها، فَيصْبَحُ طَيِّبَ النَّفْسِ نَشِيطًا، وَإِلَّا فخَبِيثَ النفس كسلان"[3]. فهذا الحديث الشريف يبين لنا أهمية قيام الليل، ويثبت لنا أن من يفوت قيام الليل يفوت الخير الكثير، ويبين أن الذي يقوم الليل يصبح نشيطاً لا يعاني من الكلل والملل، ويصبح ونفسه طيبة، والعكس إن فوت قيام الليل. وهناك حديث شريف يدل على كراهة ترك قيام الليل لمن كان يداوم عليه، فعن الصحابي عبد الله ابن عمرو ابن العاص قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَكُنْ مِثْلَ فُلَانٍ، كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَه "[3]. وسأذكر بعض الأثار التي تخص فضيلة قيام الليل:

أحدهما: "قال محمد ابن إبراهيم: رأيت الجنيد البغدادي في رؤية، فقلت له: ما فعل بك الله؟ فقال له: ضاعت تلك الاشارات، وغابت العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفذت تلك الرسوم، وما كان قد نفعنا إلا ركعات بالأسحار"[12].

والثاني: عن جبير قال: والله، أنا الذي ادخلت ثابت البناني إلى لحده، وكان معي حميد الطويل، قال: فلما سوينا اللبن عليه، سقطت واحدة فرأيته في قبره يصلي، فقلت لحميد الطويل أترى؟ قال: اسكت فلما سوينا عليه، وفرغنا جئنا الى ابنته فقلنا لها: ما كان عمل ثابتاً البناني؟ قالت: فما رأيتم؟ فأخبرناها بما رأينا، فقالت: قد كان يقوم من الليل خمسين سنة، فإذا جاء وقت السَحر، قال في دعائه: اللهم إن كنت اعطيت احداً من خلقك الصلاة في قبره فأعطينها"[30].

والآيات في هذا كثيرة منها قول الله ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [31]. وقوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [1]. وقوله عز وجل ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [32].

4- الخشية من عذاب الله

من السمات أو الصفات التي يتحلى بها عباد الرحمن، هو كثرة الدعاء والتعوذ من عذاب جهنم، كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [2]. لما ذكر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين الذين هم خواص خلقه، وأثنى عليهم بأحسن أعمالهم، وهي التواضع، والإعراض عن السفهاء الجهلة، وحالهم مع قيام الليل، وجعل من اعمالهم أيضاً استعاذتهم

به سبحانه من النار [3]. وقد وصف الله سبحانه عذاب جهنم بوصف عجيب، حيث قال ﴿غراما﴾ فإذا نظرنا: فإن كل اسير لابد أن يفك اسره يوماً، أو يموت فيتخلص من ذل أسره، إلا أسير جهنم فإن عذابها لازم لا يُفك أبدا [30].

والذين أطلق عليهم الله سبحانه اسم عباد الرحمن، ومع ما ذكر الله من اوصاف جليلة، ولكنهم يستعيذون بالله من عذاب جهنم، مشفقون خائفون وجلون، وذلك في سجودهم وقيامهم، وفي جميع احوالهم [4]. فيجب على المؤمن ألا يغتر في عمله، وأن يبقى خوفه من عذاب الله دائم الحضور في قلبه، ويتذكر ان الله سريع الحساب، وان الله شديد العقاب، ويعلم ان الخزي والعار في دخول النار مصداقاً لقوله تعالى، ومن اصدق منه قيلا، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [33]. في ذلك اليوم العظيم، وأمام جميع الخلائق يسحب الى النار، فأي خزي أعظم من هذا الخزي.

وقال الحسن البصري عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال:" قد علم أهل النار أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم"[34]. فأن الذين في جهنم يتمنون الموت ليتخلصوا من ألم العذاب، لكنهم لا يحصلون على امنيتهم بل على العكس هم ماكثون في النار، بدليل قوله تعالى ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [35]. وإن طلبوا الماء ليشربوا، ويخفف عنهم قليلا من العذاب، أُغيثوا بماء يغلي، قال تعالى﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[36].

5- الاعتدال في الانفاق

قال الباري تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [2]. إذاً فعباد الرحمن ينفقون لوجه الله، وطاعة لأمر الله تعالى، الذي قال في القرآن الكريم: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [37]. وهم يعلمون حق اليقين أن هذا الانفاق ليس ظلما لهم واجحافا لحقهم بل هو تزكية لهم وتطهير لذنوبهم لقوله عز وجل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [38]. فهم اذاً لا يبخلون في الانفاق، فهم يعلمون أن البخل مذموم:

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال:" ضرب لنا النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم مَثَلَ الْبَخِيلِ، وَالْمُتَصَدِّقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ، قَدِ اضْطُرَّتْ أَيْدِيهِمَا إِلَى ثُدِيِّهِمَا، وَتَرَاقِيهِمَا، فَجَعَلَ الْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، انْبَسَطَتْ عَنْهُ حَتَّى تُغَشِّيَ أَنَامِلَهُ وَتَعْفُوَ أَثَرَهُ، وَجَعَلَ الْبَخِيلُ كُلَّمَا هَمَّ بِصَدَقَةٍ قَلَصَتْ، وَأَخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا"[29]. وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم "من رزقه الله مالاً فلم يزكي منه، مثل له ماله شُجاعا أقرع له زبيبتان يُطوقه يوم القيامة يأخذ بِلهزمتيه -يعني بشدقيه- يقول: أنا مالُك أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٍ﴾ [3]. وهم يعلمون مقدار الأجر العظيم الذي يحصل عليه المنفق، وأن المنفق مهما أنفق فأن الله يعوضه خيراً منه قال تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [39].

وهذه الآية الكريمة يوافقها حديث شريف قال صلوات الله وسلامه عليه" ما من يوم يصبح العبيد فيه إلا وملكان ينزلان، فيقول الأول: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الثاني: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً"[3]. فعباد الرحمن ينفقون، ولكن ليس بإسراف، لأن الإسراف مذموم، قال الباري عز وجل ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [1]. وليس الإسراف في المال فقط، ولكن في الاكل والشرب أيضا قال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [17]. فإن كان الإسراف في الطعام والشرب ممنوعاً، وجب أيضاً أن يكون الإسراف في المال ممتنعا، لأن ذلك إنما يكون بصرفه في أكثر مما يحتاجه المرء، من المأكول، والمشروب، ولذا ينبغي أن يكون صرف المال في الممنوع محرماً"[22]. والاقتصاد في الشيء من طعام أو مالٍ رتبة بين رتبتين، ومنزلة بين منزلتين: فالمنزلة الدنيا: التقصير، أو البخل، وهو مذموم. والمنزلة القصوى: الإسراف، أو التبذير، وهو مذموم أيضا.

والاقتصاد: هو التوسط بين المنزلتين، وهو المحمود، كما قيل الحسنة بين السيئتين [40]. وقال ابن عباس "لم يسرفوا" قال: الإسراف: هو النفقة في معصية الله. "ولم يقتروا" قال: الإقتار: هو منع حق الله تعالى [4]. وكما يقال: ثلاث من حقائق الايمان: الاقتصاد في الانفاق، والانصاف في نفسك، والابتداء بالسلام"[41]. ويُذكر أن الخليفة عمرا بن عبد العزيز دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: كيف نفقتك في أهلك؟ فقال له: حسنة بين سيئتين، بمعنى أن التقصير سيئ، والإسراف سيئ، والحسنة ما توسط بين الاثنين، ألا وهو الاقتصاد [42]. وقوله تعالى خير وأبقي حيث قال عز وجل ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [1].

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol.7, No.2 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2025.070202 Pages: 11-23

المطلب الثاني: الصفات الإيمانية والعقدية، وهي:

1- التوحيد واجتناب الشرك

قال الباري جل وعلا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [2]. فبدأ الله تعالى في صدر الآية الكريمة، بصفات التحلي تشريفاً لهم، وهذه السمات هي: التحلي بالتواضع، والاعراض عن الجهلة، وقيام الليل وهم يستعيذون بالله تعالى من عذاب جهنم، وهم متوسطون في انفاقهم. وذكر صفات التخلي تبعيداً لها عنهم: وهي: عدم الشرك بالله تعالى، وعدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وعدم الزنى [4]. والشرك بالله تعالى من أكبر الكبائر، وهو ان يجعل لله نداً أو يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي او نجم أو غيره" [43].

وسُئل النبي صلوات الله وسلامه عليه عن الكبائر فقال: "الإشراك بِاللهِ، والقتل بغير حق، وَعُقُوقُ الأبوين"[29]. ومن حق الله تعالى على عباده: أن يعبدوه وحده ولا يشركون به شيئا، فهو جل وعلى وحده الذي يستحق العبادة. عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال لمعاذ: " أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عباده. قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُ الله وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فقال النبي: أَتَدْرِي مَا حَقُّ العباد عَلَيْهِ. قلت: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: أن لا يعذبهم"[4]. فعباد الرحمن الذين خصهم الله تعالى بأفضل الصفات فهم يوحدون الله عز وجل، ومحال أن يشركوا بالله شيئا. والله تعالى هو الغني لا يحتاج الى شريك معه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول الله: إنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك معي فيه غيري، تركته وشركه"[42]. وإن الشرك بالله تعالى يُحبط العمل، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [44].

وقالوا عن هذه الآية الكريمة: انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، والمراد هنا أمته لأنه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم يستحيل عليه أن يرتد شرعاً، وقالوا: لبيان أن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على علو قدرهِ لو أشرك لحبط عمله فكيف أنتم لكنه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لا يشرك لفضل مرتبته [4]. وتتبين لنا أهمية عدم الشرك بالله تعالى من خلال الحديث الشريف، عن أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: "أتاني جِبْرِيلُ فبشَّرني: أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى"[3]. فتوحيد الله تعالى هو أهم شيء، بل هو الأساس الذي بُنيَ عليه الإسلام.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: "بُنيَ الاسلام على خمس على أن يوحد الله، وأن يقيموا الصلاة، ويأتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، والحج" [45]. والآيات عن الشرك كثيرة، ومنها قول الباري:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [46]. وقوله جل وعلا:﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [47].

2- اجتناب القتل بغير حق

قال تعالى :﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [2]. و أَنَّ وَحْشِي بَعْدَمَا قَتَلَ الصَحَابِي الجَلِيل حَمْزَةَ رضي الله تعالى عنه، كَتَبَ إِلَى النَّبِيِّ عليه الصلاة والسلام يَسْأَلُ هَلْ مِن تَوْبَةٌ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى أَنْزَلَ آيَتَيْنِ في مَكَّةَ أَيِستَانِي مِنْ الخَيْرِ كُلِّهِ: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا □ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ [2]. فأنزل الله ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [2]. فَكَتَبَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ وَحْشِيٌّ: هَذَا شَرْطٌ شَدِيدٌ فَلَعَلِّي أَلا أَبْقَى بَعْدَ التَّوْبَةِ حَتَّى أَعْمَلَ صَالِحًا. فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ: هَلْ مِنْ شَيْءٍ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [46].

فَكَتَبَ بِهَا أشرف الخلق إِلَى وَحْشِيٍّ، فَأَرْسَلَ وَحْشِيٌّ إِلَى النبي صلوات ربي وسلامه عليه: إِنِّي خَائفُ أَلا أَكُونَ مِنْ مَشِيئَته تعالى. وأَنْزَلَ اللَّهُ فِي وَحْشِيٍّ وَفي أَصْحَابِهِ بعد ذلك: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [44]، فَكَتَبَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى وَحْشِيٍّ فَأَقْبَلَ وَحْشِيٌّ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ [48]. وإن العبد مازال في خير واطمئنان مالم يسفك دماً حراماً، كما بين ذلك الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا"[3]. وتتبين لنا خطورة قتل النفس بغير حق عندما نعلم أن أول شيء يقضي الله تعالى به هي الدماء لقول أشرف الخلق والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه" إن أَوَّلُ مَا يُقْضَي الله به بَيْنَ النَّاسِ يوم القيامة الدِّمَاءِ"[3]. وقال تعالى مشيراً إلى

أهمية إحياء النفس، وعدم قتلها الى بالحق: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [47].

أي إذا قتل شخصاً بغير جرم وهو يعلم حرمة قتل النفس فكأنه قتل الناس جميعا، ثم بعد ذلك قال: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، أي: أنجاها من الغرق، أو الحرق، أو يعفو عن القتل، ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾، أي أن له من الأجر كمن أحيا جميع الناس، لأن في حياة النفس الواحدة تكون المنفعة لجميع الناس [43].

وقال تعالى: ﴿إلا بالحق﴾ أي إما بالكفر بالله بعد اسلامها، أو زنا بعد احصانها، أو قتل النفس فتقتل بها [49]. وقال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ الشَهَادَتَيْنِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلإِسْلاَمِ"[3]. ومن النفوس المحرم على العبد قتلها، هي: نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، وقتل النفس من غير حق، هو: تمكينك لها من اتباع هواها لما فيه هلاكها في الاخرة [45]. وعن عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "إِنَّ مِنْ الوَرَطَاتِ الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ النَفْسَ بِهَا، سَفْكَ الدَّمِاء المُحَرَمةَ بِغَيْرِ حِلِّهَا"[3].

3- اجتناب الفواحش والمعاصي

وقال الباري جل وعلا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [2]. فأن الله تعالى نفى عن عباد الرحمن أمهات المعاصي بعد ما اثبت لهم أصول الطاعات، اظهاراً لكمال إيمانهم واشعاراً بأن الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك، وايضاً هو تعريض للكفرة بأضداده، ولذلك عقبه بالوعيد تهديداً لهم [50]. فدلت الآية الكريمة على أن ذنب الكفر ليس بعده أعظم من ذنب، إلا قتل النفس بغير الحق، ثم بعدها فاحشة الزنى، ولهذا ثبت حد القتل في الزنا لمن كان متزوجاً، أو الجلد لمن كان أعزبا [4]. فإن قال قائل: إن الباري عز وجل قد ذكر أن من صفاتهم أي: عباد الرحمن، الاحتراز من الشرك، والاحتراز من قتل النفس بغير حق، واجتناب الزنا، فلو أن ترتيب الصفات بالعكس لكان أولى؟ فالجواب: أن الله تعالى بين أن المسلم لا يمكن أن يتحلى بتلك الخصال وحدها من عباد الرحمن حتى يجتنب الكبائر المذكورة [51].

وقد بين لنا الله تعالى صفات عباد الرحمن، وذكر منها: أنهم لا يزنون، والزنا من الكبائر، كما دل على ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري بنحوه، أنَ عَبْدِاللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِي اللَّهِ، أَيُّ من الذَّنْوبِ أَعْظَمُ؟ فقَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ تعالى شريكاً وَهُوَ الَذِي أوجدك " فقُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ الذنوب؟ فقَالَ: "أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خوف أن يَأكُلَ مَعَكَ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ الذنوب؟ فقَالَ: "أَنْ تَزْنِيَ بحَلِيلَةَ جَارِ لكَ" [3]. قَالَ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه: "إنَّ للسَّاعَةِ أَشْرَاطِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وأن يَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَأن يُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَظُهُورِ الزِّنَا" [29]. فهذا الحديث الشريف يبين لنا أن من علامات الساعة ظهور الزنا.

وقال صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه "إنَّ اللهَ تعالى قد كَتَبَ عَلَى بَنِي آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، فيدرك ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فالْعَيْنَيانِ تزنيان وزناهما النَّظَرُ، واللِّسَان زِنَاه النُّطْقُ، وَالنَّفْسُ كذلك تَمَنَّى ذلك وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ مصَداقُ ذَلِكَ أَوْ كَذبهُ" [29]. يدل الحديث على أن نصيب الزنى قدر على ابن آدم، فجزء فَمِنْهُمْ: مَنْ يَكُونُ حَقِيقِيًّا بِإِدْخَالِ الْفَرْجِ فِي الْحَرَامِ، وقسم: مَنْ يَكُونُ زِنَاهُ من باب المجاز كالنظر المحرم، والاستماع إلى الزنى، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِتَحْصِيلِهِ من شهوة، أَوْ كالْمَسِّ بِالْيَدِ بِأَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً أَجْنَبِيَّةً لا تحل له، أَوْ يُقَبِّلُهَا، أَوْ بِالْمَشْيِ بالرجلين إلى ذلك الزنى، أَوِ الْحَدِيثِ الْمُحَرَّمِ مَعَ مرأة أَجْنَبِيَّةٍ، ومما يشبه ذَلِكَ، أَوْ تفكر الأنسان بِالْقَلْبِ، فَكُلُّ هَذِهِ الأنواع من الزنى الْمَجَازِيِّ، فالْفَرْجُ مِصْدَاقُ ذَلِكَ أَوْ كَذِبَه، معنى ذلك: أنه قد يصدق الزنى بالفرج، وقد لا يصدق، بأن لا يُولِجُ الْفَرْجُ بالْفَرْجِ، وَإِنْ اقترب من ذَلِكَ [50].

ولقد بين لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم الطريقة أو العلاج الذي به نُحَصِنُ به فروجنا، ويساعدنا على غض البصر قال صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه "مَنِ اسْتَطَاعَ منكم البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[3]. وقال تعالى في اجتناب الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [1].

4- التوبة والرجوع الى الله

يقول الباري عز وجل في كتابه العزيز: (ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا) وهنا الباري جل في علاه يصف عباده الذين ارتضى بوصف بديع، يدل على صفاء نفوسهم، تعلقهم بربهم سبحانه، وهي التوبة من الذنب والاستغفار، والمسارعة بكثرة

الأعمال الصالحة إرضاءً له سبحانه وتعالى، وهذه من أعظم النعم التي أنعم الله بها على المؤمنين، وهي أنه جعل باب التوبة مفتوحاً مهما كثرت الذنوب والخطايا، وفي ذلك يروي المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حديثا قدسياً يرويه البخاري في صحيحه، أنه قال: "أن العبد إن اقترب من ربه شبراً تقرَّب إليه ذراعاً، وإن اقترب إليه ذراعاً تقرَّبَ الله منه باعاً، وإن جاءه يمشي أتاهُ هرولة"[3].

وفي ذلك يشير الزمخشري في تفسيره، في معنى الآية: يريد: أن من يترك المعاصي، ويستغفر، ويدخل في الاعمال الصالحة، فإنه بهذا تائب إلى الله توبة مرضية مكفرةً للخطايا ومحصلةً للثواب. أو فإن العبد التائب إلى الله الذي يعرف حق التائبين، ويفعل لهم ما يستوجبون من المغفرة، فهو الذي يحب التائبين، ويحب المتطهرين من الذنوب. وفي كلام بعض العرب: لله أفرح بتوبة العبد من المضل الواجد، والظمآن الوارد، والعقيم الوالد. أو: فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وأيُّ مرجع [11].

5- عدم شهادة الزور

يقول الباري في حق المؤمنين: (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما) وأهل التأويل من المفسرين اختلفوا في المقصود بالزور على أقوال سبعة: أن الزور المراد بالآية: هو الشرك بالله، وهذا القول للضحاك وابن زيد، والثاني: أن المراد بالزور: هو حضور أعياد أهل الذمة من النصارى وأشباههم. والقول الثالث: أن المراد به هو الغناء، وهذا القول ذهب به مجاهد، والقول الرابع: أنها مجالس الخنا، قاله عمرو بن قيس. والقول الخامس: أنه لعب كان في الجاهلية، وهذا القول ذهب به عكرمة. والقول السادس: أنه صريح الكذب، وبه قال ابن جريج، وقتادة. والأخير: أنه مجلس كان يشتم فيه الرسول عليه الصلاة وأتم التسليم ، وقائله خالد بن كثير [52].

وهذه "أي اجتناب قول الزور "الصفة العظيمة تصف جمال المؤمن واستقامته، وقد حذر الرسول الأعظم عليه الصلاة وأتم التسليم من هذه الخصلة القبيحة وعدها من أكبر الكبائر، ففي الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري في صحيحة، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُما أنه قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: "أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ". كررها ثَلَاثًا، قَالُنا: بَلَى، قَالَ: "الشرك بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الأبوين، وَقَوْلُ الزُّورِ". قَالَ: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته ينتهي.

المبحث الرابع

جزاء عباد الرحمن

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [2]. أي هؤلاء الذين تقدم ذكرهم من عباد الرحمن، وذكر صفاتهم من التواضع، والاعراض عن الجهلة، الى الدعاء بصلاح الازواج والذرية، وطلب الامامة في التقوى، يثابون على افعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا؟ نعم الثواب، وثوابهم هي ﴿الْغُرْفَةَ﴾ وهي: المنزلة الرفيعة من منازل الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على تلك الأفعال، مقياس لشدتها، خالدين في تلك الغرفة، ماكثين فيها، لابثون إلى غير أمد، حسنت لهم تلك الغرفة قراراً ومقاما [49].

فأن الله تعالى أخبر عن جزائهم في الآخرة لعملهم في الدنيا، وصبرهم على ما أُمروا، وجزائهم الغرفة وهي اعلى المنازل وأشرفها، وجائز أن تكون الغرفة المذكورة في الآية كناية عن الجنة، وجائز ان يُراد بها نفس الغرفة لارتفاعها وعلوها على غيرها من المنازل، والناس يرغبون فيها لأشرافها وارتفاعها على غيرها، فرغبهم بذلك في الاخرة [53]. يا له من ثواب عظيم لقاء صبرهم على تلك الاعمال العظيمة الجليلة، فقد جزاهم الغرفة، وقالوا: إن هذه الغرفة من الزبرجد، والدر، والياقوت، بما صبروا على دينهم يُحيي بعضهم بعضاً بالسلام، وقيل: يُرسل الرب تعالى إليهم السلام، مقيمين في تلك الغرف من غير موت ولا زوال [54].

فأن الله تعالى لا يترك عباده الذين فعلوا افعالهم التي أُمروا بها بدون ثواب، فقد قال جل وعلى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [55]. وقالوا: الغرفة هي الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة، وأفضلها، كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا بما صبروا على الفقر، والفاقة في الدنيا، واعرضوا عن الشهوات، واطاعوا أمر ربهم، وأمر نبيهم عليه أفضل الصلاة والسلام [4]. وقيل: الغرفة: هي كل بناء مرتفع، ثوابهم بما صبروا على أذى المشركين والمكروهات، بقاءً دائماً في الجنة سالمين من كل الآفات [27].

وورد لفظ الغرف أو الغرفة في القرآن الكريم، في بعض الآيات، منها قوله عز وجل: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [44]. ومنها ايضاً قول الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [56]. وقوله تبارك وتعالى: ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [39].

الخاتمة

ما توصلت إليه في نهاية بحثي أن لعباد الرحمن صفات فاضلة، وهذه الصفات قد ذكرها وبينها الله تعالى في كتابه الكريم، وهي صفات سهلة وهينة لمن أخلص لله النية، واراد فعلاً أن يدخل تحت رابطة عباد الرحمن، ومن هذه الصفات، التواضع، ومنها ايضاً، قيام الليل، والاعراض عن الجهلة، وغيرها من الصفات المذكورة. وأن الله لن يضيع أجر من تحلى بهذه الصفات وصبر عليها، فهل جزاء الاحسان إلا الاحسان، فإن الله قد أعد لهم الغرفة، وهي درجة عالية في الجنة ثواباً لهم. جعلنا الله من عباده الذين ذكرهم، وذكر صفاتهم، وذكر ثوابهم، انه على كل شيء قدير. وفي النهاية فإني لا أدعي أني قد احطت بجميع جوانب هذا البحث، فإن النقص من طبيعة البشر، والكمال لله وحده، واختم بحثي بالتوصيات التالية:

1- أوصي المسلمين ممن خصهم الله بمزية الرحمة، أن يتمعن في آيات الباري عز وجل، التي تصف الثواب الجليل، والمكانة العالية في أعلى الجنان.

2- الاتصاف بالتواضع مثلاً، أو قيام الليل، أو غيرها من السمات الراقية التي تدفع بصاحبها إلى طيب العيش في الدنيا، لقوله تعالى ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾.

3- وهناك ممن خصهم المولى عز وجل بمنزلة فريدة يوم يقوم الناس لرب العباد بدخول الجنة بلا حساب ولا سابقة عذاب، وذلك لمن أخلص النية والعمل الصالح.

المصادر

[1] القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية (9).
[2] القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية (68).
[3] محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
[4] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.
[5] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م.
[6] شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
[7] المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
[8] أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: 660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م.
[9] المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
[10] محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.
[11] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.
[12] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ), محمد المعتصم بالله البغدادي, دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
[13] مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الاثير، (ت:606هـ).
[14] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

[15] أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م.
[16] ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
[17] القرآن الكريم، سورة الأعراف، آية (146).
[18] القرآن الكريم، سورة غافر، آية (76).
[19] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ), دار المعرفة – بيروت.، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية-بيروت، 1399هـ - 1979م.
[20] الزهد لوكيع، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (ت: 197هـ)، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
[21] القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: 543هـ), راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، لطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003.
[22] أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: 437هـ), الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
[23] عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: 337هـ)، المحقق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، 1406هـ - 1986م.
[24] ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمّام بن عطية الاندلسي المحاربي(ت:542هـ), حققه عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الاولى 1422هـ.
[25] القرآن الكريم، سورة القصص، آية (55).
[26] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: 741هـ), تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ.
[27] مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب: دار النوادر، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.
[28] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (ت: 399هـ), تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز, الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة, الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.
[29] مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
[30] صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، لطبعة: 1421هـ/2000م.
[31] القرآن الكريم، سورة الذاريات، آية (17).
[32] القرآن الكريم، سورة طه، آية (130).
[33] القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية (192).
[34] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
[35] القرآن الكريم، سورة الزخرف، آية (77).
[36] القرآن الكريم، سورة الكهف، آية (29).
[37] القرآن الكريم، سورة البقرة، آية (110).
[38] القرآن الكريم، سورة التوبة، آية (103).
[39] القرآن الكريم، سورة سبأ، آية (39).
[40] الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: 403 هـ), المحقق: حلمي محمد فودة, دار الفكر, الطبعة: الأولى، 1399 هـ - 1979 م.
[41] أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ).
[42] شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
[43] الكبائر, شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ) دار الندوة الجديدة – بيروت.
[44] القرآن الكريم، سورة الزمر، آية (65).

[45] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (: 465هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.
[46] القرآن الكريم، سورة النساء، آية (48).
[47] القرآن الكريم، سورة المائدة، آية (72).
[48] يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: 200هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.
[49] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
[50] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - 1418 هـ.
[51] أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م.
[52] أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
[53] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م.
[54] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
[55] القرآن الكريم، سورة الرحمن، آية (60).
[56] القرآن الكريم، سورة العنكبوت، آية (58).